النشاط الثقافي في الغرب

الولايات المتحدة

لمراسل « الآداب » الخاص

١ . موسم المسرح

يبدو ان الصيف هنا هو موسم المسرح . ففي طول البلاد وعرضها ، تمثل الآن المسرحيات ، من قديمة وجديدة ، من امريكية وانكليزية وفرنسية (مترجمة) ، وتغير مسارح الصيف برامجها كل اسبوع ، كما تغير في الغالب فرق التمثيل ، التي من دأبها ان ترحل من مدينة الى مدينة تعرض ما لديها من « ريبرتوار ». والكثير من هذه المسارح مدرجات مكشوفة تحيط بها الخضرة ويعبق في هوائها شذى الزهر . والاقبال عليها شديد — والملاحظ ان صناعة السينما في هوليود في انحطاط مالي ، مما ادى بالكثير من نجوم الشاشة الى اعتلاء خشبة المسرح من جديد — ولعل في ذلك خيراً ! ومن الكتاب الذين تمثل مسرحياتهم الآن بكثرة ، « تنسي وليامز » ، صاحب « سيارة اسمها شهوة » « A Street Car Named Desire » و «حيوانات من زجاج» . وليليان هلمان صاحبة « ساعة الاطفال » وغيرها . ومن الكتاب الانكليز نجد شو واوسكار وايلد وبيتر اوستينوف صاحب « Bell, Book and Candle » و « اللعنة الشديدة » ، ومن الفرنسيين جان أنوي .

٢ . « مهرجان الفنون »

قبل مدة اقامت بوسطن « مهرجان الفنون» في حدائقها الواسعة . وكان من ضمنه معرض للرسم والنحت في الهواء الطلق حوى على ثلاثمئة صورة (انتخبت من ١٢٠٠) ، من بينها صورة لجبران خليل جبران . وكانت تقام في الحدائق في كل ليلة حفلة موسيقية او تمثيلية ، وفي احدى الليالي عرضت اوبرا حلاق اشبيلية لروسيني . كان عدد المشاهدين فيها ٣٥ الف نسمة . ولعل الاشجار الباسقة كانت احسن مشهد لهذه الاوبرا المرحة التي وفق فيها المغنون جداً .

وطوال شهر تموز كانت تقام كل ليلة حفلة موسيقية في مكان رحب قرب نهر تشارلز ، يجلس الموسيقيون مع آلاتهم في قوقعة هائلة الاتساع ، فيسمع

تعبير فني بالغ الروعة عن موضوع معين يلحّ على الشاعر . واني اتنبأ لصديقي الشاعر بمستقبل باهر لا في الشعر العربي الحديث فحسب بل في الشعر الانساني العالمي باسره .

وقصيدة « على الحدود » مثل آخر للشعر الحديث غير ان الشاعر سمير صنبر لا يزال بحاجة الى المران والتعمق لكي يخرج من طور التقليد الى طور الابداع الشخصي .

اما القصائد الكلاسيكية التي يحتوي عليها العدد فانها متفاوتة في الجودة . واخص بالذكر منها قصيدة « هنيهة » للشاعرة فدوى طوقان التي تذكرني بقصائد لامارتين . وقصيدة « البعث الافريقي » للشاعر محمد مفتاح الفيتوري التي تطفح بالمشاعر الوطنية .

واود قبل ان انهي تعليقي هذا ان اذكر ملاحظة هامة عن رأي الدكتور نقولا زيادة في الترجمة ، وهو الرأي الذي أورده عند تعليقه على العدد الاسبق من « الآداب » . ومضمون رأي الدكتور زيادة : ان من المستحسن ترجمة القصص عن اللغة الاصلية التي كتبها بها المؤلف ، لأن الترجمة عن لغة اجنبية غير لغة القصة تسيء الى هذه القصة . وهو يضرب مثلاً أقصوصة « لكي يموت وحيداً » التي اصابها الدوار كما يقول لأنها ترجمت عن الفرنسية بينما هي مكتوبة باللغة الانكليزية ،

وفي اعتقادي ان هذا الرأي مبني على تصور خاطيء لفن القصة وللدور الذي تلعبه اللغة في هذا الفن . واذا كان رأي الدكتور زيادة يصدق على فن ادبي كالشعر — حيث تكتسب الكلمات مقاماً كبيراً — فانه لا يصدق على القصة . والسبب في ذلك هو ان الوظيفة الاولى للكلمات في النثر هي ان تكون كاشفة ، وان الذي يهمنا بالدرجة الاولى هو ما تكشف عنه لا هي بحد ذاتها . وفي فن القصة لا يهمنا سوى العالم القصصي الذي تشف عنه الكلمات وتكون وسيلة لايصالنا اليه . ولذلك استطيع القول بأن الترجمة لا تؤثر في كيان القصة ابداً ، بل على العكس قد تكون مفيدة في كثير من الاحيان ، لأن المترجم يكون قد نقل (علاقة) الشكل بالمضمون بعد ان طهر هذه العلاقة من جمجمة الكلمات التي كتبت بها القصة . واعتقد ان قراءة او ترجمة قصة (لكافكا) او (دستويفسكي) مثلاً بلغة غير لغتها الاصلية فيها فائدة للقارىء او المترجم . وهذا هو السبب في ان اكثر عظماء القصصيين يحاولون البساطة في كتاباتهم القصصية . وهذا هو السر في ان (ستندال) كان يريد تقليد اسلوب القانون المدني الفرنسي .

بغداد — نهاد التكرلي

النشاط الثقافي في الغرب

الموسيقى بجلاء في ربوع المكان ، حيث يجلس الناس آلافاً على الارض في هدوء عجيب . والنفقات في هذه كلها تتحملها المدينة وهي مجانية للجميع .

٣ . مؤتمر الرواية المعاصرة

اقامت جامعة هارفرد في اوائل هذا الشهر مؤتمراً دارت ابحاثه حول «الرواية المعاصرة» وقد استغرق ثلاثة ايام ، واشترك فيه عدد من الروائيين والناشرين والنقاد، بينهم كاترين آن بورتر، وفرانك اوكونور وجورج سيمنون وستانلي هايمن. ويعطي فرانك اوكونور الآن سلسلة محاضرات عن «الرواية في القرن العشرين» ، وهو كاتب روائي ومسرحي وقصصي ارلندي . وهو من المعجبين بالرواية الواقعية في القرن التاسع عشر ، ويعتقد ان الواقعية ضرورية للرواية لأنها تدمج الكاتب والقارىء على السواء في مضمون الرواية نفسها ، فيشترك كلاهما بذلك في الصراع الانساني بدلاً من ان يكون مشاهداً له فقط .

روسيا

الأدب الاميركي في الاتحاد السوفياتي

يقول ر . د . اورلوفا ، احد اساتذة علم اللغات في جامعة موسكو * :

ان الشعب السوفياتي معجب بالتقاليد الديموقراطية للادب الاميركي ، وهو يقرأ بشغف كتب المؤلفين الاميركيين القدامى والمعاصرين الذين يعطون صورة حقيقية عن الحقائق الاميركية ويقتربون من حياة الشعب . وقد كانت الثقافة الروسية وريثة خير ما ابتدعه الانسان في الماضي ، وهي اليوم شديدة الاهتمام بكل ما له قيمة في ثقافة البلاد الاخرى .

والحق ان فنيمور كوبر وجاك لندن ووالت هويتمان وتيودور دريسر ومارك توين يحتلون امكنتهم على رفوف المكتبات السوفياتية الى جانب بلزاك وستاندال وشكسبير وبيرون وهاين وغوته . وتكشف الاحصائيات التي نشرها المكتب السوفياتي لتسجيل الكتب عن ان ٢٣٤٢ كتاباً لمؤلفين اميركيين قد نشرت بين ١٩١٨ و ١٩٥٠ في خمسين لغة من لغات الشعوب السوفياتية ومجموعها ٤٣،٩٦٠،٠٠٠ نسخة .

وهذه الارقام عن نشر الادب الاميركي في الاتحاد السوفياتي لا تكشف عن مدى شهرة ذلك الادب والاقبال على قراءته في الاتحاد السوفياتي ، وانما تشير فقط الى ما صدر من منشورات مترجمة ، فالواقع ان كثيرين يقرأون الادب الاميركي في لغته الاصلية . والادب الاميركي هو بعد ذلك قسم من المواد المطلوبة في دراسة تاريخ الآداب الاجنبية التي يتضمنها برنامج اقسام اللغات والتاريخ والفلسفة في جميع الجامعات ومعاهد التربية في الاتحاد السوفياتي. وهناك ايضاً موضوعات اختيارية في الادب الاميركي للطلاب الجامعيين الذين يرغبون في مواصلة دراستهم . وغالباً ما يأخذ الطلاب كتباً لمؤلفين اميركيين كموضوع لاطروحاتهم .

والادب الاميركي هو مع الآداب العالمية الاخرى حقل ابحاث خاصة في المعاهد العلمية السوفياتية . وقد نشر معهد الادب العالمي في اكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي كتاباً عن الادب الاميركي المعاصر يضم مقالات كتبها الناقد السوفياتي الادبي البروفسور انيزيموف وعالمة اللغات الدكتور يليستراتوفا والدكتور ر . ساماران عن المسائل الاساسية لتطور الادب الاميركي . والكتب الجديدة التي يؤلفها الاميركيون تناقش في مؤتمرات منظمة للجنة الخارجية لكتاب الاتحاد السوفياتي . ومؤلفات الكتاب الاميركيين التقدميين هي موضوع تحقيقات علمية خاصة ؛ ومنذ بضعة اعوام ألفت رسائل لنيل الشهادات العليا عن تيودور دريسر وجاك لندن وفرانك نوريس وادب المسرح الاميركي المعاصر وما اليه .

وفي خريف ١٩٥١ عقد معهد الادب العالمي في اكاديمية العلوم الاتحاد السوفياتي جلسة خصصت لدرس دور الادب التقدمي في الكفاح من اجل السلام. وقد قرئت ابحاث عن هاورد فاست وكتاب هوليود التقدميين وصحيفة « الجماعات والمجرى الرئيسي » وقد نشرت وقائع هذه الجلسة في كتاب مستقل.

وفي المؤتمرات التي تقرأ فيها مؤلفات الكتاب السوفياتيين والاجانب ، والتي هي مظهر من مظاهر نشاط المكتبات السوفياتية، غالباً ما تقوم المناقشات حول الكتاب الاميركيين والكتب الاميركية ، وحديثاً عقدت مكتبة « دوبرليوبوف » في موسكو مؤتمراً للقراء عن كتاب « التراجيديا الاميركية » لتيودور دريسر .

وكتب جايمس فانيمور كوبر وهو مؤلف معروف وناقد رومانتيكي اثنى عليه مكسيم غوركي ثناء عاطراً قد طبعت مراراً في الاتحاد السوفياتي . ورواياته في سلسلة « الجورب الجلدي » ومؤلفات غيرها ذات حظوة كبيرة لدى الشباب . وتحتل انشودة « هياواتها » التي نظمها لونغفيلو حول رئيس قبيلة هندية كان يقاتل من اجل سعادة شعبه مركزاً ممتازاً في قلوب القراء الروس ، بينما تنال رواية « كوخ العم توم » لهاريت بيتشر ستاو حظوة عظيمة لدى المراهقين .

ولكن لعل احب كاتب اميركي في الاتحاد السوفياتي هو مارك توين ، مؤسس الواقعية الانتقادية في الولايات المتحدة . وبالرغم من ان مارك توين كان في جوهره كاتباً ديمقراطياً ينتقد في قصصه وكتاباته الجوانب البورجوازية من المجتمع الاميركي ، فانه هو نفسه قد سقط تحت اوهام « العصر الذهبي » وهذا ما يفسر التناقض الظاهر في فنه . ولكن الشعب السوفياتي يحب حكاياته المشرقة الفكاهية التي تتجسم في « الضفدعة القافزة » وانتقاداته اللاذعة في « شخص جالس في الظلام » و « الرجل الذي افسد هادليابورغ » .

وان توين في مؤلفات كثيرة له كمغامرات « توم ساوير » ومغامرات « ها كلبيري فن » و « اميركي من كونكتيكوت في بلاط الملك ارثر » يستهوي القارىء السوفياتي ككاتب إنساني كبير .

وقد اعتاد القارىء السوفياتي كاتباً اميركياً بارزاً هو الكاتب الواقعي فرانك نوريس الذي طبع كتابه « الاخطبوط » عدة طبعات في السنوات الاخيرة ، اما موقف الشعب السوفياتي من الشاعر الاميركي الكبير والديمقراطي والت هويتمان فقد عبر عنه جوزيف ستالين في رسالة بعث بها الى الشاعر السوفياتي دميان بادين وقال فيها : « جميل ان يكون مزاجك ، كما تقول ، فرحاً . إن فلسفة التشاؤم ليست فلسفتنا . فدع المنشائمين يموتون ، ان فلسفتنا قد احسن التعبير عنها بلباقة الاميركي هويتمان ... »

هذا وان بوسع المرء ان يجد في كل مكتبة لكل اسرة سوفياتية كتب الكاتب الواقعي الاميركي الكبير جاك لندن الذي يكشف بعمق وامانة عن

* راجع مجلة Voks العدد ٧٦

النشاط الثقافي في الغرب

مناقضات المجتمع الرأسمالي . ويقول جاك لندن ، اني اومن بنبل الانسان وامتيازه ، واومن بان الطيبة الروحية والايثار سينتصران على جشع اليوم ، واخيراً فان ايماني هو في الطبقة العاملة ، وهذا الاعتقاد معبر عنه مراراً في خير كتبه ، وهي كتب مشربة بالايمان بالانسان وبامكانيات ارادته وعقله التي لا حد لها .

وقد كتبت ناديشدا كروبسكايا في مذكراتها عن لينين ما يلي «ذات مساء قبل يومين من موته ، قرأت له قصة كتبها جاك لندن ، وهي لا تزال الآن على الطاولة في غرفته . « حب الحياة » قصة قوية : رجل مريض يتضور جوعاً ، يشق طريقه في قفر من الثلج لم تطأه من قبل قدم متجهاً الى مرفأ على شاطىء النهر . وكانت قوته تتلاشى حتى لم يعد يستطيع السير ، ولكنه اخذ يزحف ، فاذا هناك ذئب جائع يتخطر . واخذا يتصارعان ، حتى انتصر الرجل ، وبلغ هدفه وهو نصف ميت ، نصف مجنون . لقد احب ايليش هذه القصة حباً عظيماً . »

ولم يكن لندن يستنكر الاكاذيب والخداع فقط ، وانما كان يمجد الجمال في الطبيعة والانسان . وتعبر كتبه الاولى عن حلم الانسان بالتحرر من قيود عالم الملكية الفردية ، وهو يسعى فيها الى ان يبث في نفس الانسان الحس بقيمته الخاصة والى ان يكشف له آمال المستقبل العريضة ويملأه ايمانا بالقوة الخلاقة لارادته وعقله التي بها يعالج الشرور القائمة . ويقارن لندن بين حياة المجتمع البورجوازي والحياة الساحرة لابطاله الرومانتيكيين . ولكن ابطاله شخصيات استثنائية ، وعصاة منعزلون يتخذ احتجاجهم شكل فرار رومانتيكي من الحضارة . وقد طبعت خير كتب لندن كـ « التعقب الحديدي » و« مارتان ايدن » عدة طبعات في الاتحاد السوفياتي .

على ان تأثير الايديولوجية البورجوازية قد تسلل هو ايضاً الى فن لندن ، بحيث ان بعض اقاصيصه وروايات التي كتبت معظمها بعد ١٩١٠ ، هي امثلة حقيقية للفن « المصالح » المناقض للواقعية الذي ادانه هو نفسه في « مارتان ايدن » . وتقول كروبسكايا في المذكرات نفسها التي مر ذكرها : « في اليوم التالي ، طلب الي (لينين) ان اتابع قراءتي لبعض ما كتبه لندن . فكانت القصة التالية نموذجا مختلفا تماما ، تتصاعد منها رائحة بورجوازية كريهة : كابتن يعد صاحب سفينة محملة حبوبا ان يوفر له ربحا عظيما ، ويضحي بحياته ليفي بهذا الوعد . وقد ضحك ايليش وحرك يده ساخراً ! »

ان المظاهر الديمقراطية الواقعية الصحيحة لفن لندن ، تلك التي استوحاها من المثاليات الشعبية هي التي تستهوي القارىء السوفياتي في آثار الكاتب الاميركي ، وقد نشرته دار النشر الحكومية للآداب عام ١٩٥١ مختارات من آثار لندن في طبعة من ١٥٠،٠٠٠ نسخة . وقد بلغ ما طبع من كتب لندن حتى ذلك الحين في الاتحاد السوفياتي ١٢،٢٧٧،٠٠٠ نسخة ، وترجم الى ثلاثين لغة من لغات الاتحاد السوفياتي .

اما كاتب القصة القصيرة الموهوب و . هنري الذي تفيض آثاره بالحب للشعب الاميركي وينتقد بنزاهة الحقائق البورجوازية البشعة ، فهو محبوب جداً من القارىء السوفياتي . ان قصصه القصيرة تفيض بالمعنى الاجتماعي ، وهي تعكس فقر الشعب الكادح (كرة الغزل والنشيد) ومقاييس الخلق السلاب في المجتمع الرأسمالي (اخلاق الخنازير والعلم الحقيقي للزواج) . وهناك اقاصيص يكشف فيها و . هنري دون ان يجمل الحقيقة الجمال الروحي للشعب العامل ، ذلك الشعب الذي يمثل المشاعر الانسانية الحقيقية بينما هو يعيش في مجتمع مؤسس على الملكيه الفردية . ان هذه القصص ورسالته السياسية العنيفة « مافوف وملوك » قد عرفت عدة طبعات في لغات الشعوب السوفياتية .

ويثير اهتمام القارىء السوفياتي كاتب من اكبر الكتاب الاميركيين الواقعيين في القرن العشرين هو تيودور دريسر . فان واقعية هذا الكاتب والمعنى المستمر لآثاره حتى ايامنا وعلاقتها بالمصالح الحيوية للشعب والطابع الايجابي المجاهد لخير كتبه ، كل ذلك يشرح شهرته وشعبيته الواسعة في الاتحاد السوفياتي .

وبين اشهر كتبه واحبها الى القراء السوفيات « المالي » و « تيتان » و « العبقري » . وقد طبعت « التراجيديا الاميركية » له عدة مرات ، وهي موضوع رواية مثلت على مسرح سوفياتي تحت اسم « قانون ليكورغس » .

ويكشف عن شعبية دريسر في الاتحاد السوفياتي انه حين اعلنت دار النشر الحكومية السوفياتية للآداب نبأ صدور طبعة جديدة في اثني عشر مجلداً لمؤلفاته كل منها في ٧٥ الف نسخة ، نفدت الاكتتابات لهذه المجموعة في بضع ساعات بعد اعلان النبأ .

والاتحاد السوفياتي يقرأ كثيراً كتب هاوارد فاست ، الذي هو في طليعة ممثلي الادب التقدمي الاميركي . وروايتاه التاريخيتان «الحدود الاخيرة » و « طريق الحرية » اللتان تعرفان القراء السوفيات على حقيقة التاريخ الاميركي وقصة كفاح الاميركيين من اجل الحرية والاستقلال قد ترجمتا الى عدد من اللغات . و (كلاركتون) و(بيكسكيل) و(الولايات المتحدة) استقبلت باهتمام ظاهر ، بينما أصابت مسرحية (النقود الفضية الثلاثون) نجاحاً كبيراً في عدد من المسارح السوفياتية .

بعض الكتب الاميركية التي ترجمت الى الروسية